

فتح القدير

قوله : 104 - { راعنا } أي راقبنا واحفظنا وصيغة المفاعلة تدل على معنى : { راعنا }
ارعنا ونرعاك واحفظنا ونحفظك وارقبنا ونرقبك ويجوز أن يكون من أرعنا سمعك : أي فرغه
لكلامنا وجه النهي عن ذلك أن هذا اللفظ كان بلسان اليهود سبا قيل : إنه في لغتهم بمعنى
اسمع لا سمعت وقيل : غير ذلك فلما سمعوا المسلمين يقولون للنبي A راعنا طلبا منه أن
يراعهم من المراعاة اغتنموا الفرصة وكانوا يقولون للنبي A كذلك مظهرين أنهم يريدون
المعنى العربي مبطنين أنهم يقصدون السب الذي هو معنى هذا اللفظ في لغتهم وفي ذلك دليل
على أنه ينبغي تجنب الألفاظ المحتملة للسب والنقص وإن لم يقصد المتكلم بها ذلك المعنى
المفيد للشتم سدا للذريعة ودفعاً للوسيلة وقطعا لمادة المفسدة والتطرق إليه ثم أمرهم
□ بأن يخاطبوا النبي A بما لا يحتمل النقص ولا يصلح للتعريض فقال : { وقولوا انظرونا }
أي أقبل علينا وانظر إلينا فهو من باب الحذف والإيصال كما قال الشاعر :
(ظاهرات الجمال والحسن ينظر ... ن كما ينظر الأراك الطباء) .
أي إلى الأراك وقيل : معناه انتظرونا وتأن بنا ومنه قول الشاعر :
(فإنكما إن تنظراني ساعة ... من الدهر تنفعني لدى أم جندب) .
وقرأ الأعمش : { أنظرني } بقطع الهمزة وكسر الطاء بمعنى أخرنا وأمهلنا حتى نفهم عنك
ومنه قول الشاعر :
(أبا هند فلا تعجل علينا ... وأنظرونا نخبرك اليقينا) .
وقرأ الحسن : { راعنا } بالتنوين وقال : الراعن من القول السخري منه انتهى وأمرهم
بعد هذا النهي والأمر بأمر آخر وهو قوله : { واسمعوا } أي اسمعوا ما أمرتم به ونهيتم
عنه ومعناه : أطيعوا □ في ترك خطاب النبي A بذلك اللفظ وخاطبوه بما أمرتم به ويحتمل
أن يكون معناه : اسمعوا ما يخاطبكم به الرسول من الشرع حتى يحصل لكم المطلوب بدون طلب
للمراعاة ثم توعدهم اليهود بقوله : { وللكافرين عذاب أليم } ويحتمل أن يكون وعيدا شاملا
لجنس الكفرة قال ابن جرير : والصواب من القول عندنا في ذلك أن □ نهى المؤمنين أن
يقولوا لنبيه A : { راعنا } لأنها كلمة كرهها □ أن يقولوها لنبيه A نظير الذي ذكر عن
النبي A أنه قال : [لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحيلة ولا تقولوا عبدي ولكن
قولوا فتاي] وما أشبه ذلك